



ينهي لبنان التحضيرات لاستضافة القمة العربية الاقتصادية الشهر الجاري، وسط أجواء ملبدة، وتغيرات تشهدها المنطقة، وأمال بأن تشكل القمة "ورقة ضغط" من أجل تسريع إنهاء الفراغ السياسي بتشكيل الحكومة.

وإلى جانب ما يتعدد عن دعوة سوريا لحضور القمة، تعد أزمة تشكيل الحكومة، من أبرز الملفات التي ترهق السياسة اللبنانيّة، قبيل انعقاد القمة الاقتصادية العربية التنموية في بيروت 19 يناير/كانون الثاني الجاري.

ويتزامن ذلك مع تأكيد بعض الشخصيات اللبنانيّة التي تتعامل مع ملف تشكيل الحكومة، أنه لا جديّد على صعيد حل هذه الأزمة.

وتُعزى أحزاب "القوات اللبنانيّة" (مسيحي)، والحزب "التقدمي الاشتراكي" (درزي)، وتيار "المستقبل" (سنّي) سبب الأزمة الحكوميّة إلى موقف "حزب الله" الشيعي، وعرقلته للتشكيل، "تنفيذاً لأجنadas إيرانية".

ويتمسّك الرئيس اللبناني، ميشال عون، بحصته الوزاريّة أي الثالث المعطل (11 وزيراً من أصل 30)، ويرفض أن يعطي من حصته مقعداً إلى "اللقاء التشاوري للنواب السنة المستقلين"، حليف "حزب الله".

ويرى مراقبون أنه لن يلوح في الأفق أي حل للأزمة الحكوميّة في الوقت الراهن إلا إذا تنازل "حزب الله" أو عون.

ووسط كل هذه الأجواء، يأتي موعد انعقاد القمة العربية الاقتصادية في بيروت في ظل عدم وجود حكومة، بينما يأمل كثيرون خيراً بأن تشكل هذه القمة عامل ضغط من أجل تسريع تشكيل الحكومة.

وأشار عدد من الزعماء العرب إلى مشاركتهم الشخصية في قمة بيروت، ومنهم الرئيس التونسي الباجي قايد السبسي، الذي

أكَد لِنظيره اللبناني أَنَّهُ سِيَحضر القمة .

لَكِنْ هَذِهِ الْقَمَةُ أَثَارَت بَعْضَ الإِشْكالَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ؛ لَا سِيمَا مَسَأَةً دُعْوَةُ سُورِيَا لِحُضُورِهَا .

وَفِي 4 يَانِيرٍ/ كَانُونِ الثَّانِي الْجَارِي، أَعْلَنَ وزَيْرُ الْخَارِجِيَّةِ الْلَّبَنَانِيِّ جَبَرَانَ بَاسِيلَ، أَنَّ بَلَادَهُ "لَيْسَ صَاحِبَةَ الْفَرَارِ" فِي دُعْوَةِ سُورِيَا إِلَى الْقَمَةِ الْاِقْتَصَادِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ بِبَيْرُوتِ، "لَكِنْ بِإِمْكَانِهَا الْمِبَادِرَةُ وَالْعَمَلُ مِنْ أَجْلِ حُضُورِهَا ."

وَيَرْفَضُ فَرِيقُ "14 آذَار" الْمُعَارِضُ لِلنَّظَامِ السُّورِيِّ، دُعْوَةُ سُورِيَا إِلَى قَمَةِ بَيْرُوتِ، وَهَدَدَ عَدْدٌ مِنْ قَادِتِهِ بِالْتَّظَاهِرِ، وَتَنظِيمِ اعتصاماتِ فِي حَالِ حُضُورِ رَئِيسِ النَّظَامِ السُّورِيِّ بَشَارِ الأَسْدِ إِلَى بَيْرُوتِ .

وَحَذَّرَ أَمِينُ عَامِ قَوْيٍ "14 آذَار"، النَّائِبُ السَّابِقُ فَارِسُ سَعِيدُ، مِنْ تَوجِيهِ دُعْوَةِ لِلنَّظَامِ السُّورِيِّ لِحُضُورِ الْقَمَةِ الْاِقْتَصَادِيَّةِ .

وَقَالَ عَبْرَ حَسَابِهِ عَلَى تُويِتِرِ: "أَنْتُمْ أَحْرَارٌ بِدُعْوَةِ مَنْ تَرِيدُونَ.. أَنْتُمُ السُّلْطَةُ إِنْذَا تَمَّتِ الدُّعْوَةُ بِقَرْرَارٍ مُنْفَرِدٍ أَوْ بِالْتَّنْسِيقِ مَعِ الجَامِعَةِ الْعَرَبِيَّةِ، سَنَتَظَاهِرُ فِي بَيْرُوتِ ضِدَّكُمْ وَضِدَّ الْجَامِعَةِ وَضِدَّ الْأَسْدِ.. (هَذَا) وَعْدٌ ."

كَمَا يَعْرَضُ كُلُّ مِنْ تِيَارٍ "الْمُسْتَقْبِلُ" الَّذِي يَتَزَعَّمُهُ رَئِيسُ الْحُكُومَةِ الْمُكَلَّفُ سَعِيدُ الْحَرِيرِيُّ، وَالْحَزْبُ "الْاِشتَرَاكِيُّ الْلَّبَنَانِيُّ" بِزَعْمَةِ وَلِيْدِ جَنبَلَاطَ، وَحَزْبُ "الْقَوَافِلُ الْلَّبَنَانِيَّةِ" بِزَعْمَةِ سَمِيرِ جَعْجَعِ، عُودَةِ الْعَلَاقَاتِ مَعِ النَّظَامِ السُّورِيِّ .

فِي الْمُقَابِلِ، أَعْلَنَ "حَزْبُ اللهِ" الْلَّبَنَانِيِّ الْمُؤَيَّدُ لِلنَّظَامِ السُّورِيِّ، وَالَّذِي يَقَاتِلُ بِجَوارِهِ، فِي 4 يَانِيرٍ/ كَانُونِ الثَّانِي الْجَارِيِّ عَبْرَ بَيَانِ عَنْ كُلُّهِ الْبَرْلَامَانِيَّةِ، أَنَّ لِبَنَانَ مَعْنَى بِدُعْوَةِ سُورِيَا لِلْمُشَارِكَةِ فِي الْقَمَةِ الْاِقْتَصَادِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي سَتَنْعَدِدُ عَلَى أَرْضِهِ، "لَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ قُوَّةِ لِبَنَانٍ وَمُصْلَحَةِ اسْتَرَاتِيجِيَّةِ لَهُ ."

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الجَامِعَةِ الْعَرَبِيَّةِ، هِيَ مِنْ تَنْظِيمِ الْقَمَةِ وَتَدْعُوُ الدُّولَ، لَكِنَّ هَذِهِ الْأَمْرُ خَلَفَ تَدَاعِيَاتٍ سَتُؤْثِرُ مُسْتَقْبِلًا عَلَى الْعَلَاقَاتِ الْلَّبَنَانِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ .

فِي هَذِهِ الصَّدَدِ، قَالَ الْقِيَادِيُّ وَرَئِيسُ جَهازِ التَّوَاصُلِ وَالْإِعْلَامِ فِي حَزْبِ "الْقَوَافِلِ الْلَّبَنَانِيَّةِ"، شَارِلُ جَبُورُ (أَحَدُ أَحْزَابِ قَوْيٍ 14 آذَارِ) لِلأنَّاضُولِ، "هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ أَسْبَابٌ تَحُولُ دونَ تَشْكِيلِ الْحُكُومَةِ إِلَّا أَنَّ هُنَاكَ حَقِيقَةٌ رَاسِخَةٌ، وَهِيَ أَنَّ الْبَلَادَ تَعِيشُ فَرَاغًا مِنْذُ 8 أَشْهُرٍ ."

وَأَضَافَ: "بِمَعْزِلٍ عَنِ أَسْبَابِ الْعَرْقَلَةِ نَحْنُ أَمَامُ أَمْرٍ وَاقِعٍ خَطِيرٌ لِلْغَايَةِ، وَهُوَ إِنَّا فِي لَحْظَةِ اِنْكَشَافِ سِيَاسِيَّةِ الْأَمْرِ الَّذِي يَؤْدِي إِلَى مَزِيدٍ مِنَ التَّأْزِيمِ وَالتَّفَرِيقِ عَلَى كُلِّ الْمُسْتَوَيَّاتِ ."

وَتَابَعَ: "لَذِكْرِ دُعا (حَزْبِ) الْقَوَافِلِ عَلَى لِسَانِ رَئِيسِهِ (سَمِيرِ جَعْجَعِ) بِأَنَّ يُشكِّلَ عَوْنَ، وَرَئِيسِ (رَئِيسِ الْحُكُومَةِ الْمُكَلَّفِ) سَعِيدِ الْحَرِيرِيِّ الْحُكُومَةَ فَوْرًا، وَلِيَحْجُبَ عَنِّهَا الْمَجَلسُ إِذَا لَمْ يَجُوزْ تَرْكُ الْبَلَادَ بِلَا حُكُومَةً وَإِلَّا الْذَهَابُ إِلَى تَفْعِيلِ حُكُومَةِ تَصْرِيفِ الْأَعْمَالِ ."

وَاعْتَبَرَ "جَبُور" أَنَّهُ لَا يَجُوزْ تَرْكُ الْبَلَادَ أَمَامَ خَطَرِ الانْهِيَارِ الْاِقْتَصَادِيِّ .

مِنْ جِهَتِهَا، تَحْمِلُ مَصَادِرُ فِي تِيَارِ "8 آذَار" (بِقِيَادَةِ حَزْبِ اللهِ) الْمُؤَيَّدِ لِلنَّظَامِ السُّورِيِّ، الْحَرِيرِيِّ وَفَرِيقِهِ مَسَأَةَ الْعَرْقَلَةِ الْحُكُومِيَّةِ .

وَأَشَارَتْ مَصَادِرُ لِلأنَّاضُولِ إِلَى أَنَّهَا رَبَحَتْ الْإِنْتَخَابَاتِ الْبَرْلَامَانِيَّةِ، وَسَمِّتَ الْحَرِيرِيَّ لِرَئِاسَةِ الْحُكُومَةِ؛ لَكِنَّ الْأَخِيرَ يَرْفَضُ الشَّرَاكَةَ الْحَقِيقِيَّةَ .

وبشأن القمة العربية الاقتصادية، اعتبر جبور أنها "تفيد لبنان وتأكد أنه في صلب المعادلة العربية، وتؤكد أن لبنان جزء من الشرعية العربية والدولية".

ومضى قائلاً: "الكل يذكر أنه في زمن الوصاية السورية على لبنان كان ممنوعاً على بيروت الانفصال عن العالم العربي". وبالنسبة للعلاقات اللبنانية السورية، أوضح جبور أن هناك إعادة هندسة للمنطقة، ومن ضمنها سوريا، ولا يجب النظر انطلاقاً من حسابات داخلية صغيرة.

وأردف: "لا نعتقد أن هناك وجود لنظام السوري فهناك نفوذ في سوريا التي هي ساحة تقاسم نفوذ بين الدول الكبرى". وارتدى أن أي انفتاح على سوريا لا يجب أن يتم انطلاقاً من مذكرات قضائية، يصدرها النظام (يقصد اتهام سوريا للحريري وجعجع بدعم الإرهاب)، وأنه على اللبنانيين أن لا يسمحوا بوجود مجموعات لبنانية تتعامل بمفردها مع النظام.

وأكّد أن هناك أزمة علاقات تاريخية مع سوريا، وأن أي انفتاح يجب أن يحصل ضمن تسوية متوازنة، ترتكز على سيادة لبنان واستقلاله واحترام خصوصيته، ويجب أن يبحث هذا الملف بشكل عقلاني لحفظه على استقرار البلاد.

في المقابل، رحب مصادر في تيار "8 آذار" بانعقاد القمة العربية في بيروت، بما يشكل "اعترافاً عربياً" بدور لبنان. وأعربت عن حرصها على أفضل العلاقات مع دول الجوار ضمن إطار عدم التدخل في شؤون لبنان الداخلية.

ودعت المصادر لبنان إلى بناء أفضل العلاقات مع دمشق، لأنه (لبنان) لا يمكنه أن يعيش بلا جيرانه، كما طالبت بتعزيز العلاقات مع سوريا، لأن معظم الدول العربية أعادت فتح سفاراتها في دمشق.

ومن المقرر أن تستضيف بيروت في 19 و20 من الشهر الجاري، القمة التنموية الاقتصادية التي تعقدتها الجامعة العربية، في وقت شهدت الأسابيع الأخيرة خطوات عربية للتطبيع مع نظام بشار الأسد؛ بينما زارت الرئيس السوداني عمر البشير إلى دمشق، وإعلان الإمارات والبحرين عودة العمل في سفارتيهما بالعاصمة السورية.

وكانت الجامعة العربية قد قررت في نوفمبر/تشرين الثاني 2011 تجميد مقعد سوريا، على خلفية لجوء "الأسد" إلى الخيار العسكري لإخماد الاحتجاجات الشعبية المناهضة لحكمه.

ووسط هذه الأجواء، يبقى لا تزال الأعباء المعيشية تسيطر على الوضع اللبناني، حيث يتحرك الشارع في تظاهرات مطلبية، يقول البعض إنها لأهداف سياسية وليس مطلبية خصوصاً أنها تنادي بإسقاط النظام اللبناني.

وفي 3 يناير/كانون الثاني، دعا رئيس الاتحاد العمالي العام في لبنان (مستقل) بشارة الأسمري إلى إضراب عام في البلاد، احتجاجاً على تأخر تشكيل الحكومة والوضع الاقتصادي المتردي.

و عبرت عدة مؤسسات عامة وخاصة في مختلف محافظات البلاد آنذاك عن دعمها للإضراب والالتزام به، كما أعلنت عدة نقابات وجهات لبنانية استجابتها للدعوة بينها نقابة عمال مستخدمي مؤسسة كهرباء لبنان، وعمال وموظفي الفنادق والمطاعم.

يأتي ذلك وسط ظروف اقتصادية صعبة تمر بها البلاد، على خلفية أزمة سياسية جراء تعطل تشكيل الحكومة الجديدة، المكلف الحريري بتشكيلها، وتتبادل القوى السياسية اللبنانية الاتهامات بالمسؤولية عن عرقة تشكيلها.

المصادر:

الأناضول